

التجارة الخارجية للعراق في العصر

البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠) (٦٢٥-٣٥٩) ق.م

"دراسة في الجغرافية التاريخية"

م.م. جبار عبد جبيل

جامعة بابل - كلية التربية

المقدمة:

تعد التجارة الخارجية، واحدة من دعائم الاتصال الحضاري بين الأمم والشعوب وسبباً قوياً في تفاعلاتها الحضارية ويتم ذلك من خلال تبادل السلع والمنتجات التي نقلت جوانب الحضارة المادية او من خلال العاملين في التجارة والذي يتم بواسطتهم نقل الأفكار والعادات والتقاليد والنظم.

وتعد الحضارة العراقية واحدة من أهم الحضارات قدماً وأصالة، ولعل أهم القطاعات التي ادت دوراً في الماضي كما تؤدي ألان دوراً مميزاً في الاقتصاد العراقي، هو قطاع التجارة الخارجية فهذا القطاع كان ولا يزال احد المرتكزات الأساسية للاقتصاد العراقي فقد اتسمت حضارة وادي الرافدين بصفة ملازمة لها منذ ابعد العصور وهي أنها أصبحت حضارة تجارية بالإضافة لكونها حضارة زراعة وري، وكان لتنظيم التجارة الخارجية وما يتطلب ذلك من تسيير القوافل والمحافظة على الطرق التجارية كل ذلك كان من العوامل المؤثرة في سير حضارة وادي الرافدين وتطورها لذلك فقد احتلت التجارة مقاماً ممتازاً وقد برزت الحضارة البابلية في وادي الرافدين من بين الحضارات اهتماماً بهذا القطاع الحيوي حتى أصبحت حواضرهم محط القوافل التي تحمل متاجر البلاد الدانية فقد أدى افتقار البيئة الجغرافية في وادي الرافدين وخاصة في وسط وجنوب العراق إلى الكثير من المواد

الأولية كالأخشاب بأنواعها والأحجار والمعادن وغيرها إلى ضرورة قيام علاقات تجارية لاستيراد تلك المواد وتصدير ما تزخر به، حيث كان بدون استيراد تلك المواد من الصعب خلق حضارة راقية في وادي الرافدين.

لذلك جاء البحث للكشف عن جانب من جوانب الاقتصاد العراقي وهو قطاع التجارة الخارجية في العهد البابلي، من خلال التعرف على الواقع الجغرافي لتلك التجارة وطبيعة الهيكل السلعي للصادرات والواردات، وهل كان للعوامل الجغرافية تأثير في تطور وازدهار التجارة الخارجية في تلك الفترة والعوامل المساعدة على ازدهارها.

١- الواقع الجغرافي لتجارة العراق الخارجية في العصر البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) (٦٢٥-٣٥٩ ق.م):

مر العراق بعصور طويلة منها تسمى عصور ما قبل التاريخ (وهي) العصر الحجري القديم- والمتوسط- والحديث والعصر الحجري وعصر الوركاء، أما العصور التاريخية فتبدأ بعصر فجر الكتابة (٣٥٠٠-٣٠٠٠ ق.م) وتمتد حتى يومنا هذا وقد شملت حضارات زاهرة منها حضارة العراق القديم في العهود السومرية والآكدية والبابلية والأشورية(١).

ولعل أهم فترة ظهرت فيها الحضارة هي فترة السلالة الحاكمة المحصورة ما بين (٢٠٠٠-٥٣٩) ق.م والتي ضمت ما بين طياتها حضارات ازدهرت في وسط وجنوب العراق وأبرزها الحضارة البابلية والتي يمكن تقسيمها إلى حضارتين حكمت في العراق امتدت الأولى ما بين (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) والتي أطلق عليها فترة العهد البابلي القديم، والتي كان ابرز حكامها حمورابي، والثانية امتدت فترة حكمها ما بين (٦٢٥-٥٣٩ ق.م) والتي أطلق عليها الفترة البابلية الحديثة وكان من ابرز حكامها (نبوخذ نصر)(٢).

وقد ورث البابليون من السومريين والاكديين دولة واسعة على جانب من النظام السياسي والاجتماعي وعلى درجة من الثقافة والحضارة فلم يجدوا غناءً في الرقي بدولتهم (٣) اما بالنسبة للتجارة الخارجية فقد ادت دوراً بارزاً في حضارة العراق القديم في مختلف عهوده لذا كانت التجارة بالنسبة لبلاد ما بين النهرين مصدراً أساسياً للمواد الأولية والتي بدونها كان من الصعب قيام حضارة راقية (٤) لذلك وبعد قيام الإمبراطورية البابلية بلغ وادي الرافدين قمة في التطور الاقتصادي والسياسي وكانت الحضارة البابلية في جورها ومن خلال ما وصل من وثائقهم ذات صبغة تجارية متمثلة بالبيوع والقروض (٥)، فلم تكن شهرة بابل فيها يتعلق بشؤون التجارة وممارستها اقل من شهرتها بالزراعة والصناعة، وقد أشار إلى ذلك العديد من الكتاب القدماء كالإغريق والرومان وتحدثوا عن النظم التجارية التي كانت سائدة في العراق القديم، وقد بلغ من تقدم التجارة في بابل أن أنشئ أول معهد مصرفي (٦٨٥ ق.م) وهو مصرف ابيجي وأولاده والتي حفظت الألواح عقود التجارة ومعاملات المالية (٦) حتى أن شريعة حمورابي خصصت (١٢٠) مادة من مجموع موادها البالغة (٢٨٢) للمعاملات والشؤون التجارية (٧)، وقد أدى افتقار بلاد وادي الرافدين للمعادن والأحجار والأخشاب الجيدة إلى استيرادها وبكميات ضخمة، كما أن هذه الحاجة خلقت بدورها حاجة أساسية أخرى وهي ضرورة إنتاج سلع زراعية وصناعية جيدة ومرغوبة لغرض تصديرها مقابل المواد التي يتم استيرادها (٨) كذلك ظهر نوع آخر من التجارة كان سائداً في العهد البابلي وهي تجارة العبيد (٩) وكان يزداد عدد العبيد على اثر الغارات التي تشنها بابل (١٠).

وقد بلغ التوسع التجاري منذ عهد حمورابي حداً واضحاً نتيجة المدى الذي بلغته الإمبراطورية البابلية حيث استطاعت تحقيق وحدة وادي الرافدين في أواسط القرن (الثامن عشر ق.م) وقد بدأ بضم المدن السومرية (١١) كان هذا نتيجة التوسع الحربي حيث أصبحت بابل مركز التجارة مع الشرق بفضل موقعها الاستراتيجي، ومن ثم أدى ذلك التوسع للسيطرة على الطرق التجارية المهمة بين العراق وسوريا وموانئ

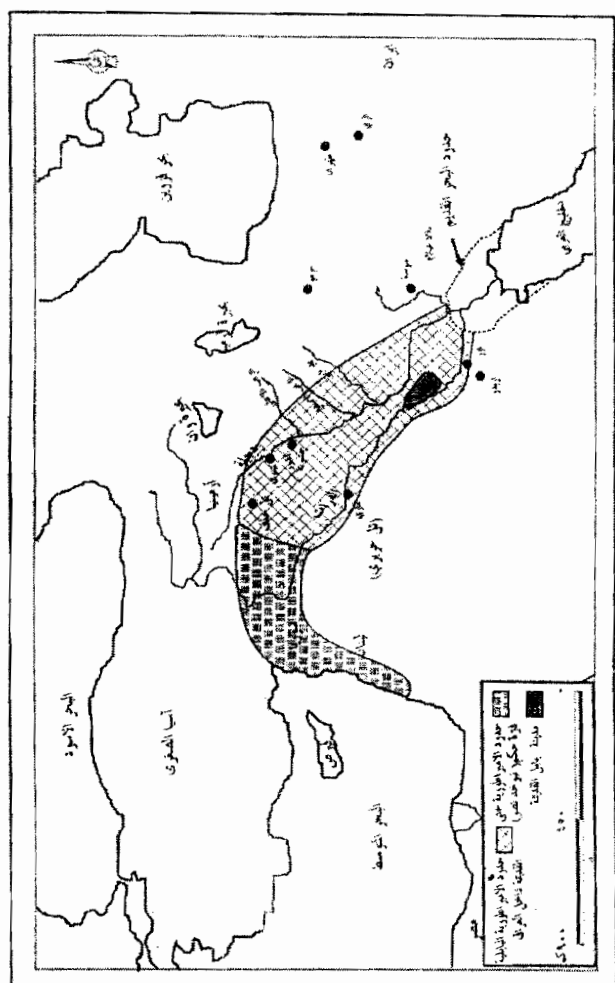
البحر المتوسط وبلاد الأناضول (١٢) لذلك فقد جلب الألف الثاني (ق.م) الكثير من الرخاء إلى بابل فازدهرت (سبار) كمركز لتجارة القصدير وكانت (ماري) في حوض الفرات الأوسط تسيطر على طرق القوافل الذي يربط الخليج العربي بسوريا وساحل البحر المتوسط (١٣) وفي عهد نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) امتدت حدود الإمبراطورية البابلية في وادي الرافدين حيث أصبحت كل من سوريا وفلسطين مفتوحة أمام البابليين ثم حاصر (صور) ما يقارب (١٣) سنة وثم الاستيلاء عليها (١٤) (يمكن النظر للخريطة ١).

وأصبح البابليون يسيطرون على أبواب التجارة عند السواحل الشرقية للبحر المتوسط كما كانوا يسيطرون على باب التجارة من جهة الخليج العربي (١٥) ومما ساعد على ذلك هو قيام (نبوخذ نصر) بإصلاح الطرق الرئيسة حيث جعل الممرات الوعرة طرقاً معبدة صالحة وكانت القوافل التجارية المحملة بالبضائع تحمل إلى أسواق بابل وحوالياتها من المواد الغذائية نصف غلات العالم (١٦) بحيث أصبحت بابل في أيامه سوقاً تعج بالبضائع والتجار (١٧) وهذا ما ترتب عليه زيادة العلاقات التجارية مع بلدان العالم ساعدهم في ذلك المركز التجاري لبابل مما جعلها قاعدة للتجارة الآسيوية وسوقاً لبضائع الشرق القديمة (١٨) كذلك فإن البابليين في كلا الفترتين قاموا بدور الوسيط في الكثير من السلع من خلال استيرادها ومن ثم تصديرها - بهيئتها - الأصلية - ، - أو - بعد - تصنيعها - كالفضة، - والذهب، - والقصدير... الخ (١٩).

مما تقدم يتبين لنا أن التجارة في بلاد وادي الرافدين (في العهد البابلي) احتلت مقاماً ممتازاً عززته عدة عوامل متعددة من ثروة متوفرة، ومواصلات ميسرة وحضارة مرموقة، حيث يسمح قطاع التجارة بسبب مكانته من التعرف على طبيعة واتجاهات ومستوى التطور الاقتصادي.

خريطة (١): حدود الامبراطورية البابلية في عهد حمورابي ونبوخذ نصر

ق.م. (٣٥٩-٦٢٥)(١٦٠-٢٠٠)



٢٥٠ هـ. ح. ديلز، موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز توفيق، مكتبة النهضة المصرية، سلسلة الألف كتاب، بدون تاريخ، ص ١٨٥ (المصدر: ١). د. ليب، عبد الساتر، الحضارات، ط ٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٧، ص ٣٨.

٢- الهيكل السلعي للواردات والصادرات العراقية واتجاهاتها الجغرافية في العصر البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) (٦٢٥-٥٣٩ ق.م):

أن الأسباب التي دفعت العراقيين للاهتمام بالتجارة بصورة عامة، والخارجية بصورة خاصة، تتمثل في خصائص إقليم الجغرافية وإمكاناته المادية، فمهما وفرت البيئة العراقية من مواد أولية تحتاجها عملية البناء الحضاري فأنها كانت تفتقر إلى الكثير من المواد الضرورية، كما أن واقع الحضارة المتطورة كان يتطلب المزيد من الحاجات والمواد الأولية (٢٠) التي تساعد على رقي الحضارة.

ومن خلال ملاحظة الجدول (١) والذي يمثل الهيكل السلعي للواردات العراقية في العهد البابلي، يتبين لنا- بأن الهيكل السلعي للواردات العراقية كان يتركز في المواد الأولية الضرورية لقيام الحضارة والتي لا تتوفر في أرض الرافدين وتتركز بشكل أساسي على المواد الرئيسة كالمعادن، والأحجار الثمينة وغير الثمينة، والأخشاب بأنواعها وغيرها من المواد الأخرى والتي شكلت بمجموعها المواد الرئيسة والكثير من الاستخدامات اليومية والتي تعمل على تطوير حركة الإنتاج الزراعي والصناعي في آن واحد (٢١).

جدول (١) الهيكل السلعي للواردات العراقية في العصر البابلي

السلع	الهيكل السلعي للواردات
المنتجات الزراعية	الأخشاب بأنواعها (البلوط، والجوز، والتنوب، خشب الأرز، خشب البوراش والخشب المنقوش)، القصب الحلو والشعير، والتوابل، والدقيق
المعادن والأحجار بأنواعها	البرونز، الأحجار الكريمة منها الذهب والفضة، وشبه الكريمة، وحجر اللزورد، والعقيق، واللؤلؤ، والأصداف،

القصدير، العاج والصخور بأنواعها لعمل التماثيل، الرخام، الجبس، الازور، التار حجر البناء كالمرمر	
السلع المصنعة العطور، الشراب، الخمر، الزيوت، الياس، والصور الهيبة العاج المصنع على شكل (أمشاط، عصي، صحت)، الصمغ، الأدوية، البخور، زيت الزيتون-مادة الترن.	

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على :

١. كوستان لبون، حضارة بابل وأشور، ترجمة محمد خيرت، ط١، المطبعة العصرية، مصر، ص٧٨.
٢. أخلاص مرتضى حسن، (دور الدولة في نمط الاقتصاد العراقي القديم وأهميته للنظم الاقتصادية اللاحقة مع إشارة خاصة إلى عهد سلالة بابل الأولى)، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد-جامعة بغداد، غير منشورة ١٩٧٧-ص١٧٢-١٧٤.
٣. سامي سعيد الأحمد، المدخل إلى تاريخ العراق القديم (العراق القديم في العصر الأكدي حتى نهاية سلاسة بابل الأولى، ج٢، جامعة بغداد، ١٩٨٣، ص٣٣٧-٣٤٣.
٤. يوسف رزق الله غنيمه، تجارة العراق قديماً وحديثاً، مصدر سابق، ص١٤-١٧.
٥. طه باقر، تاريخ العراق القديم، مصدر سابق، ص٤٣٤.
- 6-Lwwmen S.W.F, foreign trode, op.cit- PP-4
٧. رضا جواد الهاشمي، حملات العراق القديم التجارية، مصدر سابق، ص٢٩-٤٠٠٠.

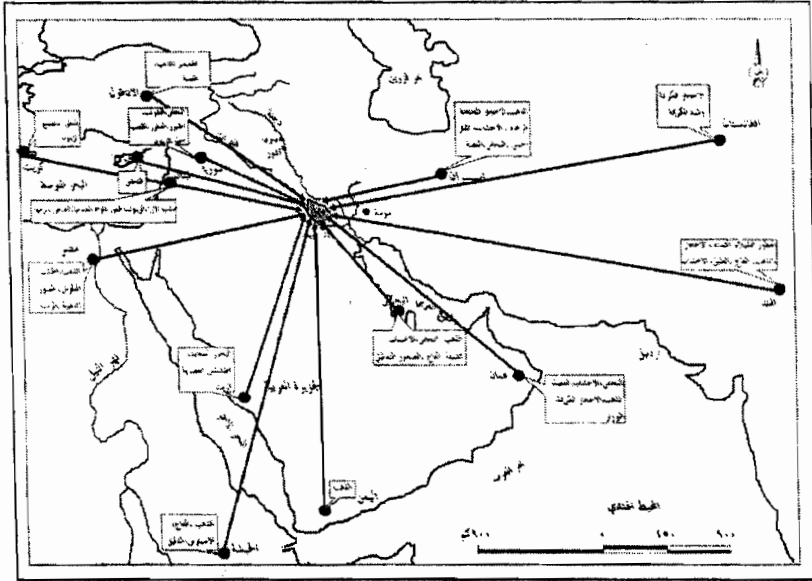
أما أماكن تواجد المواد الأولية، فقد حددت لاتجاهات والمسارات الرئيسة للاتصالات التجارية حيث تاجر العراقيون مع بلدان عديدة ساهمت في إثراء مدن بلاد الرافدين اذ استقبلت مختلف المواد التجارية، ومن خلال ملاحظة الخريطة (٢) والتي توضع التوزيع الجغرافي للواردات العراقية أشارت الشواهد التاريخية إلى وجود اتصالات تجارية مع بلاد الشام لاستيراد أنواع الأخشاب، وباتجاه الشرق مع بلاد عيلام وبلاد الهند وغيرها، وباتجاه الشمال مع بلاد الأناضول وباتجاه الجنوب مع بلدان الخليج العربي، بالإضافة إلى العديد من البلدان الإفريقية وهذا يوضح مدى اتساع الرقعة الجغرافية لعلاقات العراق التجارية فعن طريق هذا الاتصال كانت لمواد الأساسية ترد إلى بلاد بابل مما هياً فرص قيام تبادل تجاري واسع ومنتظم مع إيران ، مصر ، عمان ، أفغانستان ، الأناضول ، سوريا ، لبنان ، حبشة ظن البحرين ، بلاد الاغريق ، اليمن ، الجزيرة العربية .

أما بالنسبة لقطاع الصادرات فقد كان متطوراً مثلما كان قطاع الإستيرادات مزدهراً، حيث كانت الصادرات هي المواد التي كانت تجارة العراق الخارجية تطفئ بواسطتها كمية وارداتها، ومن خلال (الجدول ٢) نلاحظ تنوع المواد المصدرة ويأتي في مقدمتها السلع الزراعية مثل الحنطة والشعير، والكتان والزيوت النباتية والسمن، والسمن الحيواني وغيرها من السلع الزراعية وهي مواد تزخر في إنتاجها بيئات العراق المختلفة والتي عن طريقها نجح العراقيون بمبادلة كميات من النحاس والأخشاب بأنواعها ، الذهب ، العاج ، الاحجار الكريمة ، العطور ، المواد الصمغية والصخور بأنواعها والسلع الأخرى (٢٢).

أما بالنسبة لاتجاهات الصادرات الجغرافية، فقد كانت تصل إلى بلدان عديدة وخاصة منطقة الخليج العربي الذي احتل مركز الصدارة في التعامل التجاري مع العراق حيث أن افتقار منطقة الخليج العربي للكثير من المنتجات الزراعية (النباتية والحيوانية) كان من العوامل المنشطة لعملية التبادل التجاري مع بلدان الخليج العربي

بالإضافة لكونه يشكل المنفذ الوحيد بالنسبة لمركز حضارة وادي الرافدين حيث يتم عن طريقه الاتصال ببقية دول العالم (٢٣) بالإضافة إلى العديد من البلدان حيث تميزت تلك الفترة بالانفتاح التجاري أمام بلدان عديدة وفقاً للمنافع والمصالح المتبادلة. فقد أوضح التوزيع الجغرافي لصادرات العراق، السياسات التجارية الهادفة لتحقيق تبادل متكافئ، ومن أجل تحقيق نظام تجاري عالمي قائم على أساس التوازن في المصالح الاقتصادية حيث كانت السلع المنتجة والمصدرة وسيلة لجلب المعادن والأحجار وغيرها من السلع التي تفتقر لها البيئة العراقية كما هو موضح في الخارطة (٣) وهذا ساعد على انتشار المراكز التجارية الداخلية والخارجية وازدهارها مما هيأ فرصاً لقيام تبادل تجاري هام.

خريطة (٢): التوزيع الجغرافي لهيكل الواردات العراقية في العصر البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠)(٦٢٥-٣٥٩) ق.م.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد جدول (١)

وعلى الرغم من أن السمات الاقتصادية لمجتمع بلاد ما بين النهرين زراعية إلا أن هناك إيراداً إضافياً كان مستمداً من تجارة الصوف، والشعير والمنتجات النسيجية المصنعة، والجلود (٢٤)، غير أن هذه المواد الزراعية لم ترجح كفة الميزان التجاري في تلك الفترة لذلك كان لزاماً على العراقيين تصنيع مواد لها قيمة عالية كالصناعات الحرفية مثل الأختام الاسطوانية (٢٥) والمصنوعات النحاسية، والخشبية المطعمة بالذهب والفضة، والأحجار الكريمة وصناعة العجلات الخشبية (٢٦) وغيرها من الصادرات التي كان لها دوراً في ازدهار التجارة.

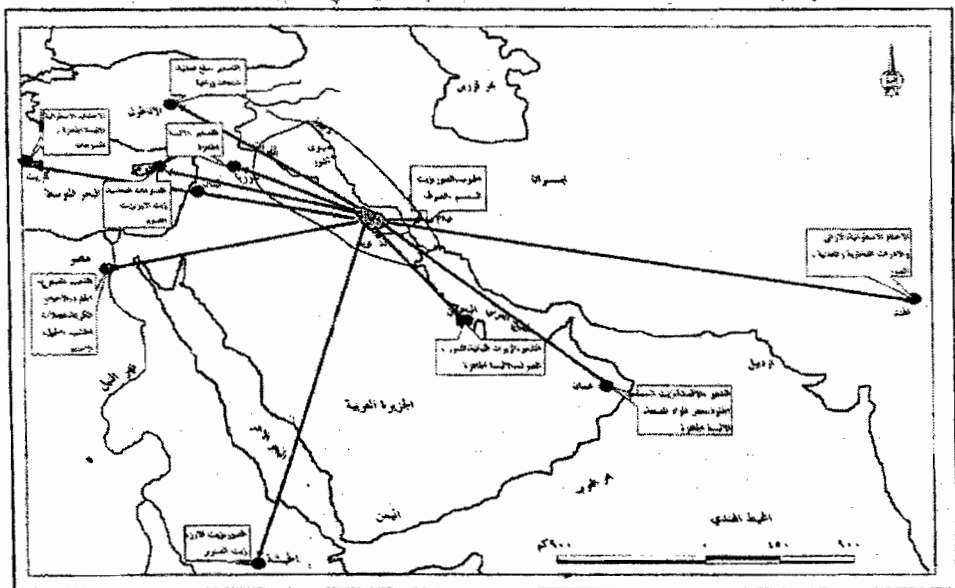
جدول (٢) الهيكل السلعي للصادرات العراقية في العصر البابلي

السلع	الهيكل السلعي للصادرات
السلع الزراعي	الحبوب (الحنطة-والشعير)، زيت السمسم، السمسم، الزيوت زيت الارز، زيت الصنوبر، الخمور بنوعها (المستخلصة من التمور والكروم-والشعير)-العدس، القطن، الكتان، التمور.
المنتجات الصناعية ومنها المعدنية	المصنوعات النحاسية، السلع النسيجية، والصوتية، العجلات الخشبية الحلي، الأختام الاسطوانية، الألبسة الجاهزة، القصدير(*) والأواني الفخارية والمعدنية، الذهب(*) المصوغ.
الثروة الحيوانية ومنتجاتها	الصوف، الجلود، السمّن، الحليب، الخيول، الاغنام والماعز.

من عمل الباحث بالاعتماد على الجدول (١)

(*) هناك بعض السلع يتم استيرادها ومن ثم تصديرها بهيئتها الأصلية او بعد إعادة تصنيعها.

خارطة (٣): التوزيع الجغرافي لبيكل الصادرات العراقية في العصر البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠) (٦٢٥-٣٥٩) ق.م.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد جدول (٢)

ولقد ادى العراق بموقعه هذا دوراً مهماً في ازدهار التجارة البرية والبحرية مما كان له الأثر في ازدهار التجارة الخارجية وتجارة الترانزيت (المرور) والتي وصلت أرفع مستوى لها وبحجم اكبر في العهد البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠) (٦٢٥-٣٥٩) ق.م (٢٩).

وقد عكس الموقع الجغرافي هذا العديد من المقومات التي شكلت عوامل محفزة في نشأة تجارة العراق وتطويرها وهذا يتضح من خلال تنوع البيئات في أقسام سطح العراق ويمكن أبراز دور الموقع الجغرافي وتنوع البيئات في تطوير وازدهار تجارة العراق الخارجية في العهد البابلي من خلال المميزات الآتية:

١. أن التنوع في البيئات الجغرافية أسهم في تنوع مصادر الإنتاج الزراعي (الحيواني-النباتي) أذ تعد الزراعة قاعدة النظام الاقتصادي التي استند عليها العراقيون القدماء في حياتهم الاقتصادية لاسيما في العهد البابلي مستندين على ما أنتجته الأرض من غلات أسهمت في رفد الاقتصاد وإدامته (٣٠) وكان من ناتج ذلك زيادة الإنتاج وظهور التخصص مما كون أساساً لنشوء وتطور التجارة والصناعة التي قامت عليها (٣١) فالبيئات الجغرافية خاصة في وسط جنوب العراق (المتثلة بمنطقة السهل الرسوبي) اشتهرت بزراعة العديد من المحاصيل فالحنطة والشعير تأتيان في مقدمة أوليات المزارع بوصفها محاصيل مهمة تدخل في صلب الحياة الاقتصادية (٣٢) أما السمسيم فقد اشتهرت زراعته في بلاد بابل بشكل خاص حيث كانت تجارته رابحة وكان لها تجار متخصصون بالإضافة إلى العديد من المحاصيل كالنخيل والعدس، والرمان... الخ (٣٣) والتي شكلت مجموعها فائضاً أسهم في ازدهار وتطور التجارة الخارجية. أما بالنسبة للثروة الحيوانية- فقد كانت الدولة البابلية مالكة للكثير من مراعي البلاد- وكانت هي التي تدير القطاع الرعوي- حيث كانت هناك ثروة حيوانية ذات مساس بالحياة الاقتصادية، كالحراف- والماعز- والنعاج- والخنازير، والأبقار، والخيول، والثيران، والأخيرة كانت تستخدم للأغراض الزراعية المتنوعة (٣٤) أما منتجاتها فقد شملت الجلود، والأصواف والحليب... الخ والتي شكلت أهم الصادرات العراقية في ذلك العهد.

٣-العوامل الجغرافية التي أدت إلى ازدهار وتطوير تجارة العراق الخارجية في العصر البابلي:

ترتبط التجارة الخارجية بفائض الإنتاج ورغبة الأفراد في الاستهلاك-وعلى هذا الأساس فإنها ترتبط بالعوامل المؤثرة في الإنتاج من جهة والاستهلاك من جهة أخرى، ولما كانت عملية التجارة هذه عملية اقتصادية فإنها ترتبط بعملية الإنتاج والاستهلاك، مما يجعلها مرتبطة بالعوامل الجغرافية ارتباطاً وثيقاً (٢٧).

ولما كانت آثار هذه العوامل متباينة التأثير على البيئات الجغرافية لذلك فهي تشكل التبادل التجاري وتضمن استمراريته وعلى ضوء هذه الاعتبارات فقد برزت في العهد البابلي عدة عوامل جغرافية طبيعة واقتصادية كان لها دور واضح في تطور تجارة العراق في تلك الفترة والتي سيتم توضيحها بالشكل الآتي:

٣-١: البيئة الطبيعية والموقع الجغرافي:

يحتل العراق موقعاً استراتيجياً مهماً من الناحية التجارية، فهو يحتل مكان القلب ولذلك فهو يعد حلقة وصل بين الشرق والغرب وذلك من البحر المتوسط غرباً والبحر الأحمر شرقاً فضلاً عن اتصاله المباشر براً بأقاليم الشرق من جهة الشرق والاتصال بآسيا الصغرى من جهة الشمال لذلك فإن أغلب التجارات في العالم كانت تمر فيه حتى افتتاح قناة السويس ويمتد الموقع الفلكي بين دائرتي (٢٩.٥°) إلى (٣٧.٢٢°) شمالاً وخطي طول (٣٨.٤٥°) (٤٨.٤٥°) شرقاً (*).

أما مدينة بابل فهي تقع على الجانب الأيسر من نهر الفرات وتسيطر على خطوط النقل بين الخليج العربي والبحر المتوسط وقد تعرضت المدينة إلى تدمير متتابع وأعيد بناؤها عدة مرات لما تتمتع به من أهمية موقعيه وتعد من المدن المخططة حيث تشغل مساحة تقدر (٢٥٠٠ إيكراً) (٢٨).

(*) لعدم ذكر الموقع الجغرافي للعراق في المصادر التاريخية-فقد تم الاستعانة بالموقع الحالي للعراق.

ولقد ادى العراق بموقعه هذا دوراً مهماً في ازدهار التجارة البرية والبحرية مما كان له الأثر في ازدهار التجارة الخارجية وتجارة الترانزيت (المورر) والتي وصلت أرفع مستوى لها وبحجم اكبر في العهد البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠) (٦٢٥-٣٥٩) ق.م (٢٩).

وقد عكس الموقع الجغرافي هذا العديد من المقومات التي شكلت عوامل محفزة في نشأة تجارة العراق وتطويرها وهذا يتضح من خلال تنوع البيئات في أقسام سطح العراق ويمكن أبراز دور الموقع الجغرافي وتنوع البيئات في تطوير وازدهار تجارة العراق الخارجية في العهد البابلي من خلال المميزات الآتية:

١. أن التنوع في البيئات الجغرافية أسهم في تنوع مصادر الإنتاج الزراعي (الحيواني-النباتي) آذ تعد الزراعة قاعدة النظام الاقتصادي التي استند عليها العراقيون القدماء في حياتهم الاقتصادية لاسيما في العهد البابلي مستندين على ما أنتجته الأرض من غلات أسهمت في رفد الاقتصاد وإدامته (٣٠) وكان من ناتج ذلك زيادة الإنتاج وظهور التخصص مما كون أساساً لنشوء وتطور التجارة والصناعة التي قامت عليها (٣١) فاليئات الجغرافية خاصة في وسط جنوب العراق (التمثلة بمنطقة السهل الرسوبي) اشتهرت بزراعة العديد من المحاصيل فالحنطة والشعير تأتبان في مقدمة أوليات المزارع بوصفها محاصيل مهمة تدخل في صلب الحياة الاقتصادية (٣٢) أما السمسيم فقد اشتهرت زراعته في بلاد بابل بشكل خاص حيث كانت تجارته رابحة وكان لها تجار متخصصون بالإضافة إلى العديد من المحاصيل كالنخيل والعدس، والرمان... الخ (٣٣) والتي شكلت بمجموعها فائضاً أسهم في ازدهار وتطور التجارة الخارجية. أما بالنسبة للثروة الحيوانية-فقد كانت الدولة البابلية مالكة للكثير من مراعي البلاد-وكانت هي التي تدير القطاع الرعوي-حيث كانت هناك ثروة حيوانية ذات مساس بالحياة الاقتصادية، كالخراف-والماعز-والنعاج-والخنازير، والأبقار، والخيول، والثيران، والأخيرة كانت تستخدم للأغراض الزراعية المتنوعة (٣٤) أما متوجاتها فقد شملت الجلود، والأصواف والحليب... الخ والتي شكلت أهم الصادرات العراقية في ذلك العهد.

٢. لقد أمدت البيئة بلاد الرافدين بعض المواد الأولية والتي استغلت في الصناعة، ففي هذه البيئة اعتمد السكان على (الطمي) الذي يتكون في السهل الرسوبي فصنعوا الطابوق المحفف لتشييد المعابد والمنازل (٣٥) كذلك فقد دخل في صناعة العديد من السلع ومنها الأواني والأختام والفخار والتي دخلت ميدان التجارة (٣٦) وخاصة الفخار الذي أصبح سلعة رائجة في التجارة منذ بداية الصناعة حيث قامت عدة مراكز بصناعته وتصديره إلى المناطق المجاورة (٣٧) فقد شغلت تجارته مكانة خاصة في العهد البابلي باعتباره وسيلة لنقل البضائع كالسوائل، مثل الألبان، والزيت، والمشروبات، والمواد الجافة وبالتالي أصبح مادة تجارية قائمة بذاتها مطلوبة ومرغوبة في البلدان المجاورة (٣٨) بالإضافة إلى المواد الأخرى التي يدخل (الطمي) في صناعتها.

٣. لقد كان لموقع وادي الرافدين بين بحرين عظيمين هما البحر الأعلى (البحر المتوسط) والبحر الأسفل (الخليج العربي) أثر في نشاط الحركة التجارية (٣٩) حيث قام العراقيون في العهود البابلية بدور الوسيط في التجارة حيث أصبح حلقة اتصال الحركة التجارة والاتصالات الحضارية بين عالم الخليج العربي وبلدان البحر المتوسط (٤٠) فقد شغل سهل بابل الوظيفة التي يؤهلها موقعه الجغرافي كمركز لتوزيع التجارة واشتهر كذلك حتى بعد عهد حمورابي (٤١) ونبوخذ نصر حيث اشتهرت موانئ تجارية عديدة منها اريدو، وأور والتي كانت لها علاقات تجارية مع العديد من المراكز الحضارية في الخليج ووادي السند (٤٢) وغيرها من الموانئ التجارية.

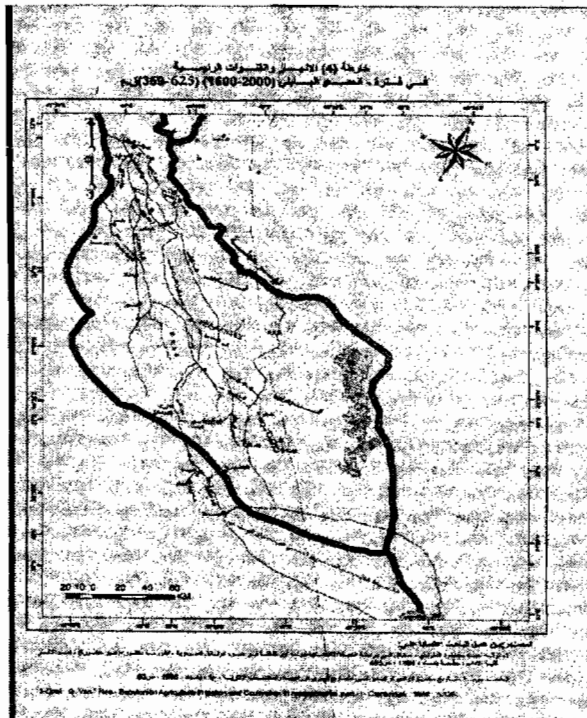
٢-٣- المناخ ومظاهر السطح:

يعد المناخ من أكثر العوامل الطبيعية تأثيراً في تحديد أنواع المحاصيل إذ يحدد المناطق التي يمكن زراعتها بمحاصيل معينة كما أن المناخ عامل رئيس في تكوين التربة واختلاف درجة خصوبتها (٤٣) وتشير الدراسات الأثرية والجغرافية إلى أن مناخ العراق لم يتغير تغيراً كبيراً منذ العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م) وحتى الوقت الحاضر من

نواحي درجات الحرارة والرياح والأمطار (٤٤) وهذا يعني أن المناخ الذي كان سائداً في بلادنا في العصور الزاهية كالسومرية والبابلية والأشورية، لم يكن يختلف كثيراً من حيث درجات الحرارة صيفاً وشتاءً، وكمية الأمطار الساقطة ومن حيث هبوب الرياح عن وقتنا الحاضر (٤٥) أما في العصور السابقة فقد كان يختلف اختلافاً تاماً (٤٦) وبالرغم من استقرار المناخ وعدم تغيره تغيراً ملحوظاً فقد طرأت على البيئة النباتية والحيوانية القديمة تبدلات كثيرة خلال العشرة الآف سنة اختفت من الوجود أجناس من الحيوانات وجردت جبال من الغابات (٤٧) ونظراً لوجود العراق في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة، فإنه على العموم لا ينتهي إلى نوع واحد فقد صنف الجغرافيون مناخ العراق إلى الأقسام الآتية (٤٨):

١. مناخ البحر المتوسط، ويقع شمال شرق العراق ضمن حدود المنطقة الجبلية ويحتل ١٢٪ من مساحته ويتراوح سقوط الأمطار بين ٤٠-١٠٠سم.
 ٢. مناخ السهوب (الاستبس) وهو مناخ انتقالي بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي، ويقع ضمن حدود المنطقة الجبلية ويحتل ١٨٪ من مساحة العراق وتبلغ كمية الأمطار بين ٢٠-٤٠سم.
 ٣. المناخ الصحراوية يقع ضمن حدود منطقة السهل الرسوبي والهضبة الغربية ويحتل ٧٠٪ من مساحة القطر أما أمطاره فهي اقل من ٥سم.
- أما مظاهر السطح فلها تأثير في بروز وتطور تجارة العراق الخارجية وذلك لكون طبوغرافية الأرض وانحدارها لها تأثيرها على الإنتاج الزراعي وسهولة النقل وازدهار الصناعة والتي تشكل المفاصل الحيوية لقيام التجارة. وكما هو الحال في مناخ العراق فقد تم تقسيم سطح العراق الى عدة أقسام هي (٤٩):
١. كالمنطقة الجبلية (منطقة الجبال العالية- والمنطقة شبه الجبلية).
 ٢. الهضبة الصحراوية (هضبة الجزيرة والتي اشتهرت في كونها من مناطق الاتصال المهمة بين العراق وبلاد الشام وموانئ البحر المتوسط وبلاد الأناضول) الهضبة الجنوبية.
 ٣. منطقة السهل الرسوبي والتي تكونت نتيجة الرواسب المنقولة بمياه دجلة والفرات وروافدها.

من خلال ما تقدم نستطيع أن نوضح بأن هذا التنوع الظاهر في طبوغرافية الأرض والمناخ في العراق أدى إلى تنوع واضح في الإنتاج الزراعي بين منطقة وأخرى، مما أدى لقيام عمليات التبادل في السلع والمنتجات بين مناطق العراق الداخلية والبلدان المجاورة (٥٠). فقد أصبحت الظروف المناخية للعراق في القسم الشمالي والتي تعتمد على الأمطار.. ومياه العيون ملائمة لإنتاج العديد من المحاصيل وفي مقدمتها الحنطة والشعير والذرة والدخن (٥١)، كذلك في الأقسام الوسطى والجنوبية والتي كانت تعتمد على نظام الري، إضافة لتلك المحاصيل فقد برع البابليون بزراعة الكتان والذي أصبحت تجارته معروفة وتميزت بكونها إنتاجاً بابلياً (٥٢)، وزراعة القطن (٥٣) وغيرها من المحاصيل التي تتلاءم والظروف المناخية كالحنطة والشعير والسمسم والتي شكلت مواد أولية في تجارة بابل الخارجية. أما بالنسبة للثروات الحيوانية فقد ساعدت الظروف المناخية في وفرة النباتات والأعشاب القصيرة في مناطق العراق المختلفة لاسيما القسم الشمالي (المتوجة) حيث ساعدت في تربية الأغنام، والأبقار والخنازير والجاموس والماعز... الخ، والتي شكلت منتجاتها سلع رائجة في الأسواق (٥٤) كالمنسوجات والجلود والشحوم والسمن النباتي الخ... والتي شكلت مجموعها إيراداً إضافياً..



٣.٣ الموارد المائية:

في الوقت الذي لم يحتاج فيه الفلاحون الأوائل في القسم الشمالي لأية وسائل أروائية وذلك لتوفر المطر الكافي للزراعة والمناخ الملائم فالأمر على العكس في وسط وجنوب العراق (٥٥) حيث دفعت حاجة الإنسان في القسم الجنوبي إلى ضرورة إيجاد الوسائل المساعدة أو البديلة لإغراض النهوض بالنشاط الزراعي-حيث أن طبيعة المنطقة لا تساعد على ممارسة الزراعة بدون استخدام طرق أروائية (٥٦) وقد برزت عدة عوامل مهدت للانتقال صوب طرق الري الاصطناعية والمنظمة ومنها (٥٧):

- أ- ارتفاع درجات الحرارة وانعدام الأمطار صيفاً.
- ب- وقت فيضان النهرين المعرقل للنشاط الزراعي.
- ت- مستوى ارض جنوب العراق التي تسمح بغمر واسع لمياه الفيضان.
- ث- الحاجة الملحة لدى السكان في توسيع أراضيهم الزراعية بعد ازدياد السكان (٥٨).

ج- الفائدة المزدوجة لإعمال الري، فهي توفر السقي المنتظم وتوفر الحماية من أخطار الفيضانات.

لقد كان جل اهتمامات ملوك بابل بالإرواء وشق القنوات أمثال حمورابي حيث قام أثناء فترة حكمه بشق مشاريع أروائية والتي كانت ذات أهمية في إرواء الحقول المنتشرة في العديد من مدن بابل (٥٩) فقام بفتح قناة اسمها قناة (حمورابي) تبدأ من جنوب (كيش) حتى (أوما) و (لارسا) ثم تصل إلى الخليج العربي (٦٠) ويعد نهر (الارختو) وهو فرع من نهر الفرات، ذا أهمية لمدينتي (بابل وبروسيا) والذي يتفرع منه نهر (سور الأعلى) الذي يقترب من نهر دجلة (٦١) لذلك فقد كانت هناك قنوات منتشرة في مدن بابل مثل قناتي (نفر) و (سن) وقناة (سورو) التي تتفرع من الجهة الشرقية لنهر الفرات جنوب بابل-وقناة (بوقوده) و (اخي شولم) (٦٢) كما موضح في الخريطة ٤.

لقد كان الاهتمام بمشاريع الري في العهد البابلي -باعتباره الشريان الحيوي لإرواء الأراضي الزراعية والتي تشكل بإنتاجها المتنوع الركن الأساس من أركان الاقتصاد لدولة واسعة الأطراف- مما انعكس على زيادة منتجاتها التي تجاوزت الاستهلاك المحلي وبالتالي التصدير للخارج.

٤-٣ التربة:

بعد أن بسط البابليون سيطرتهم في وادي الرافدين -ورثو حضارة عريقة- فبالإضافة لكل الثراء فقد وجد البابليون أمامهم تربة خصبة في سهول ممتدة واسعة ووسائل ري مجهزة (٦٣) وقد بلغت خصوبة التربة كما يذكر (هيرودوت) حداً خيالي فاق خصب أراضي (مصر) حيث يذكر أن بذرات الحبوب كانت تعطي ما بين (٢٠٠-٣٠٠) وحدة من المحصول ويؤيد (استرابون) هذا القول (٦٤) ويضيف كذلك انه بسبب خصب الأراضي فقد بدأ يتناول نبات السمسّم والشوفان حتى يصبح كشجرة صغيرة، كذلك يؤكد بأن النخيل كان كثير الانتشار (٦٥).

وقد عرفت بلاد وادي الرافدين نوعين من الأراضي في العهد البابلي أحدهما أراضي الحقول التي كانت تزرع الحبوب والثاني أراضي البساتين اشتهرت بزراعة النخيل والخضروات والفواكه وأهمها التفاح والتين والكمثري.... الخ (٦٦).

وكان هذا التنوع في المحاصيل نتيجة تنوع التربة واختلاف درجة خصوبتها، حيث كانت الأراضي القريبة إلى الأنهار أكثر خصوبة وبالتالي تشغلها البساتين المنتجة للثمار والمحاصيل المتنوعة (٦٧) وهذا كان دافعاً لتنوع الإنتاج الزراعي والذي شكل فائضاً تم تصديره إلى الخارج..

ورغم توفر الأراضي الخصبة، لكن ظهرت هناك مشكلة منذ العهد البابلي -وهي مشكلة الملوحة مما شكل عائقاً أمام الزراعة أثرت على خصوبة التربة (٦٨) وكان السبب هو الإرواء المفرط الذي أدى إلى ارتفاع مستوى المياه الجوفية حاملة معها الملوحة إلى سطح الأرض (٦٩) أدى ذلك إلى قلة كمية إنتاج الحنطة إلى ٢٪ من

المحصول، وبحلول عام (١٧٠) ق.م تركت مساحات واسعة عن زراعة الخنطة حيث تم زراعة الشعير لقدراته على تحمل الملوحة، وبعد انتهاء حكم حمورابي لم تكن قدرة الأرض الإنتاجية للشعير أكثر من (٩٠٠ لتر) للهكتار الواحد بعد أن كانت حوالي ٢٥٠٠ لتر (٧٠).

٣-٥ طرق النقل وأثرها في تطور التجارة الخارجية:

تعد الطرق ضرورة أساسية لازدهار التجارة كما تعد التجارة سبباً في اكتشاف الطرق المتعددة، وتطور وسائل النقل، وقد نمت التجارة مع بدء عناية الملوك القدماء بالطرق وسرعان ما نشطت وازدهرت مع الطرق المسماة (طريق الملك) (٧١). وفي العهد البابلي، استخدم سكان وتجار وادي الرافدين طرقاً ومسالك عدة في مواصلاتهم الداخلية والخارجية ويمكن توضيح طرق النقل في تلك الفترة على النحو الآتي:

٣-٥-١: طرق النقل البحرية (النهرية):

تتمثل هذه بنهري دجلة والفرات فقد هيا النهران شرط الاتصال بين المناطق المختلفة فربط مدنه وقراه وقصباته بشبكة واسعة من الطرق الميسرة والجيدة لذلك يمكن عددهما الطريقين الرئيسيين للمواصلات لبلاد وادي الرافدين فقد شكل نهر الفرات بسبب طول مجراه وصلاحيته طريقاً يربط بلاد الرافدين بالأقاليم المجاورة شمالاً وشمال غرب حتى يقترب من الجبال اللبنانية حيث يجد العراقيون ضالتهم من المواد الأولية وهذا الطريق يشكل حلقة وصل للنشاطات التجارية في البحر المتوسط (٧٢). أما الطريق الآخر فهو الطريق التجاري الذي يربط العراق وبقية أرجاء العالم عن طريق الخليج العربي (٧٣).

٣-٥-٢: طرق النقل البرية:

لقد برزت عدة طرق تجارية في العهد البابلي والتي تربط وادي الرافدين بمراكز الحضارات القديمة والتي تمتد إلى مناطق شاسعة ومن أبرزها ما يأتي (٧٤):

١. الطرق المؤدية إلى الأقاليم الغربية، إذ يبرز طريقان تجاريان يؤديان إلى سوريا وسواحل البحر المتوسط- وكان هذان الطريقان مسلكين صحراويين ولم تكن مواصفاتها تمتد أبعد من أبواب المدن التي تمر بها.

الأول: ينطلق من بابل ويمر في الرمادي، وهيت، وعنة، حتى يصل مدينة ماري ثم الأسواق التجارية الواقعة بين منطقة (البوكمال) (ودير الزور) ويستقيم بعد ذلك قاطعاً الصحراء ماراً بتدمر (بالميرا) وحمص ثم يتفرع إلى فروع عدة تتجه إلى الموانئ الفلسطينية ودمشق، وفلسطين.

والثاني: وهو الأكثر أماناً والمجهز بالماء والغذاء يترك نهر دجلة ويبدأ من نينوى (أمام الموصل) ويقطع الجزيرة من الشرق إلى الغرب ماراً بمدن شوبات انليل (تل ثغر بازار) وكوزانا (تل حلف) وهرنو (حران) ثم يقطع الفرات عند كركميش (طرابلس) أو عند أمار (مسكين) يمر (بجلب) أو بالمقربة منها، وينتهي بنهر العاصي حيث يتفرع إلى طرق عدة تؤدي إلى الأجزاء الوسطى من سوريا وإلى سواحل البحر المتوسط ومن فروعه المهمة ما كان يتجه إلى الأناضول وأرمينيا يمكن النظر إلى الخارطة ٥.

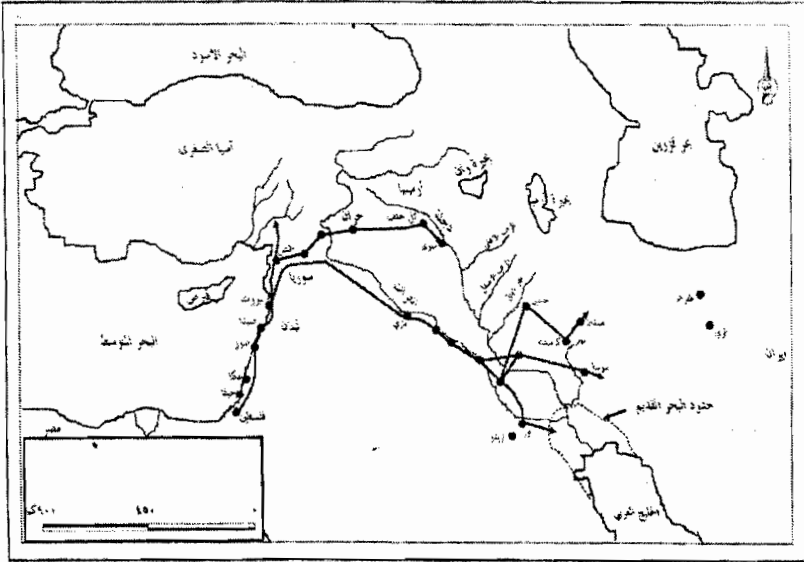
٢. الطرق المؤدية إلى الأقاليم الشرقية، حيث توجد (ثلاث) طرق تربط العراق ببلاد (عيلام) (٧٥) وأهمها الطريق الذي يوصل بين مدينة بابل في جنوبي العراق مع بلاد عيلام إذ يبدأ من بابل ويسير باتجاه نهر ديال على ضفته اليسرى ويخترق الحوض عند نهر (كوردار) ثم بلدة السعدية مع امتداد نهر الوتر ليصل إلى خانقين ومنها إلى الشرق ليخترق المرتفعات الإيرانية عند كرمشاة موهمدان وقد استمر هذا الطريق حتى العصور الإسلامية والذي يعرف عند البلدانين بطريق خرسان.

وهناك طريق رابع في أقصى الجنوب يمر بمحاذات سلسلة جبال طورون من دير (قرب بدره) إلى سوسه (الشوش قرب ديزفول) عاصمة عيلام ولا يواجه هذا الطريق أية عقبة جبلية على أساس أن الوديان السفلى لنهري (كرخا والكارون) التي تؤلف منطقة عيلام ليست في الواقع سوى امتداد شرقي لسهل وادي الرافدين (٧٦).

أما وسائل النقل والتي استخدمت لنقل المواد التجارية فقد كانت في العصر البابلي كالأتي (٧٧) :

١. العربات البسيطة التركيب.
٢. السفن الشراعية.
٣. الحيوانات المختلفة.

خارطة (٥) طرق التجارة الخارجية في العراق القديم (٧٠٠٠-٣٥٩ ق.م).



- المصدر: (١) جورج، العراق القديم، مصدر سابق، ص ٣٣-٣٦.
- (٢) ربا محسن عبد الرزاق الحاج، فجر الحضارة السومرية في ضوء اختتام عصري الوركاء، وجهة نظر، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، قسم الآثار، ١٩٩٨، ص ١٢-١٣.

٦-٣ وسائل الائتمان والصيرفة:

للائتمان والصيرفة تأثيرا مهما في الاقتصاد العراقي وذلك لأن لها الفضل في إدارة النظام الاقتصادي وتحريك طاقاته وحث النشاط الفردي والجماعي وتذليل مشاكله في نطاق الإنتاج والتوزيع وتسهيل التبادل والتداول في شتى ميادينه الصناعية والزراعية والتجارية والعمرانية (٧٨).

وقد سهلت وسائل الائتمان وانتشار الصيرفة من عمليات التجارة في بلاد الرافدين اذ كانت تستخدم إلى جانب المقايضة سبائك الذهب والفضة كوسيلة للتبادل ومعيار لتقدير الأشياء (٧٩) وإذا كان تطور الائتمان وانتشار الصيرفة يساعد على توسيع التجارة الخارجية فأن ازدهار التجارة الخارجية بدوره كان عاملاً في تنشيط نوع من الائتمان والصيرفة مجاله الأسواق المهمة للتجارة ومداه القروض ومبالغ الأموال التي كان يضعها الصيارفة بين أيدي التجار والوكلاء لتسهيل عقد الصفقات التجارية ولعمليات البيع والشراء أو عمليات الاستيراد والتصدير بين تجار بابل وتجار البلدان المجاورة (٨٠).

٧-٣ ظهور الدولة القوية المركزية:

لقد استلزم ضمان ازدهار التجارة الخارجية ظهور الدولة القوية المركزية ودولة القطر الموحد بتوحيد دول المدن القديمة المتضاربة في مصالحها التجارية وقد قوى هذا العامل وازدوج معه عامل مهم آخر عمل على ظهور أولى نظم الحكم وتطويرها إلى الوحدة السياسية الشاملة ذلك هو تنظيم شؤون الري والسيطرة على الأنهار وإقامة مشاريع الري (٨١).

وكان هدف حمورابي من هذه الوحدة، هو السيطرة على الطرق التجارية المهمة بين العراق وسوريا وموانئ البحر المتوسط وبلاد الأناضول وذلك للتوسع الهائل الذي بلغته الإمبراطورية البابلية في عهده (٨٢).

وقد بلغ من ملوك بابل أنهم قاموا بحملات لصيد الأقوام التي تعترض القوافل التجارية وفرضوا عليها العقوبات والغرامات وأخضعوها لسلطانهم كما عقدوا مع بعض الملوك معاهدات لتوفير النقل وضمان الأمن وتسهيل حركة انتقال السلع والأفراد (٨٣) حتى أنهم انشأوا في خارج العراق مراكز تجارية تم الكشف عن واحدة منها في وسط الأناضول (٨٤).

الاستنتاجات :

من خلال العرض السابق لتطور تجارة العراق الخارجية في العصر البابلي وأثر العوامل الجغرافية في تطورها في العراق قديماً، أمكن استخلاص أبرز الاستنتاجات وعلى النحو الآتي:

١. يتمتع العراق بموقع جغرافي وстрاتيحي مهم فهو يحتل مكان القلب في العالم، مما جعل منه طريقاً ساعد على ربط أجزاءه ببلدان العالم الخارجي، والذي انعكست أهميته على نمو وتطوير تجارته الخارجية وتجارة الترانزيت (المرور) ما بين الشرق والغرب، والتي وصلت أرفع مستوياتها في العصر البابلي.
٢. توافرت في العراق امكانيات زراعية أسهمت في انتاج العديد من المحاصيل الزراعية فضلاً عن امتلاكه ثروة حيوانية شكلت منتجاتها مادة أساسية في الصادرات العراقية فضلاً عن بعض السلع المصنعة والتي بمجموعها لم ترجع دفعة الميزان التجاري العراقي في ذلك الوقت.
٣. لقد عانى العراق من ندرة المواد الضرورية اللازمة لعملية البناء الحضاري، وبعض السلع التي تستخدم بوصفها مواد أولية لبعض الصناعات المحلية كالأخشاب والأحجار الكريمة، والاصداق والذهب والفضة والصخور بانواعها والصمغ والقصدير والعطور ... والتي كانت تفتقر لها البيئة العراقية والرغبة في الحصول عليها فقد أسهمت بشكل مباشر في قيام عمليات التبادل التجاري.

٤. وجود علاقة متبادلة التأثير بين التجارة الخارجية والعوامل الجغرافية (طبيعية وبشرية و اقتصادية) ولان التجارة عملية اقتصادية فان ارتباطها بعملية الإنتاج والاستهلاك يجعلها مرتبطة بالعوامل الجغرافية والتي كان لها دور في تطور تجارة العراق الخارجية.

٥. لقد كان لمشاريع الري الاصطناعية وأتقان هندسة الري في العصر البابلي دورا في توسيع الأراضي الزراعية والتي تفاعلت مع الخصائص الجغرافية الأخرى التي ابرزها خصوبة التربة، ومن ثم تحقيق فائض انتاجي الاستهلاك المحلي، وأسهم في تنشيط تجارة الصادرات العراقية.

٦. أن الاتجاهات الجغرافية لتجارة العراق الخارجية، تبين المكانة التي احتلها العراق باعتبارها بلدا مصدرا ومستوردا لكثير من السلع، وخاصة مع بلدان القارة الآسيوية حيث أصبح العراق السوق والمنفذ الطبيعي لسلعها باعتباره مستهلكها لكثير من صادراتها وبالمقابل فان الكثير من الصادرات العراقية كانت نتجه لتلك البلدان وخاصة بلدان الخليج العربي- التي تفتقد للكثير من السلع الزراعية.

٧. لقد تطلب ازهار التجارة الخارجية وتطويرها في ذلك العصر ظهور الدولة القوية المركزية (دولة القطر الموحد) والذي تمثل بقيام بابل بتوحيد المدن المتضاربة في مصالحها التجارية والذي من خلاله أصبحت بابل المركز الحقيقي لتجارة الشرق.

مصادر البحث

١. محمد علي رضا الجاسم، الائتمان والصيرفة في العراق القديم، دار التضامن، بغداد-١٩٦٤، ص١٤.
٢. د. رضا جواد الهاشمي، التجارة، موسوعة حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٠٠-٢٠١.
٣. حسن عون، العراق وما تولى عليه من حضارات، ط٢، الاسكندرية، بدون تاريخ، ص٢٣.
4. Leemens. W.F, Foreign trade in the old Babylonion periods, Leiden, P.2.
٥. ول، ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ج٢، المجلد الثاني، ترجمة، محمد جدران، القاهرة، ١٩٦٤، ص٢٠٥.
٦. طه باقر، وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج٢، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص١٣١-١٣٢.
٧. مبر بصيري، مباحث في الاقتصاد العراقي القديم، شركة التجارة للطباعة، ١٩٤٨، ص١٢٦.
٨. د. فؤاد جميل، لمحات من الحيات الاقتصادية لدى سكان العراق القدامى، مجلة الاقتصاد، العدد (٧)، ١٩٧١، ص٤٧.
9. Leemahs, op,cit, p2.
١٠. يوسف رزق الله غنيمه، تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة العراق، ١٩٢٢، ص١٨.
١١. محمد علي رضا جاسم، الائتمان والصيرفة، مصدر سابق، ص٢٤-٢٥.
١٢. عبد الرضا الطعان، وآخرون، الفكر السياسي في العراق القديم، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٥، ص١٠٠.
١٣. نجيب ابراهيم ميخائل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم (حضارة العراق القديم) ج٦، ط١، دار المعارف، ١٩٦١، ص١٩٨.

١٤. موسوعة العراق في التاريخ، مجموعة باحثين، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٠١.
١٥. جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٢، ١٩٨٦، ص ٥٠٦-٥٠٧.
١٦. د. ابراهيم شريف، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، ج ٢، مطبعة شفيق، بغداد، بدون تاريخ.
١٧. د. ندى موسى عباس الموسوي، التجارة وأثرها في ازدهار الحضارة، التجارة في التراث العربي، مركز أحياء التراث العلمي، الحكمة، ١٩٩٨، ص ٦٧.
١٨. نفس المصدر، ص ٦٧.
١٩. د. منذر البكر، العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني، مجلة المربد (الآداب)-جامعة البصرة العدد (٤) سنة (٣)، ١٩٧٠، ص ٥٥-٥٦.
٢٠. د. طه باقر، مصدر سابق، ص ١٣٧.
٢١. د. رضا الهاشمي، صلات العراق القديم التجارية، لمنطقة الخليج العربي مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة العدد (٧)، سنة (٥) ١٩٧٣، ص ٤-٥.
22. Leemen S,W.F, the Importance of trade, Iraq, 39/I, (1977), P.4.
٢٣. د. رضا جواد الهاشمي، التجارة، مصدر سابق، ص ٢٠٢.
٢٤. نواله احمد محمود متولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة الثالثة، أطروحة دكتوراه، غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الآثار، ١٩٩٤، ص ٢٨٤-٢٨٥.
٢٥. رشا مهدي هاشم، الأصول التاريخية للصناعة النسيجية في العراق، مجلة آفاق عربية، العدد (١٠)، السنة (١١). ١٩٨٦، ص ٦٣.
٢٦. د. رضا جواد الهاشمي، حملات العراق القديم التجارية، المصدر السابق، ص.
٢٧. د. محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٣٤.

٢٨. د. يوسف محمد سلطان، وآخرون، جغرافية النقل والتجارة الدولية، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص ٢٧٥.
٢٩. د. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارة، ج ١، مصدر سابق، ص ٥٦٣.
30. Leemans, op,cit,p.4.
٣١. عماد طارق توفيق العاني، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد أور الثالثة (العهد البابلي القديم) أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الآثار، ١٩٩٧، ص ٢٧٠-٢٧١.
٣٢. د. طه باقر، وآخرون، مصدر سابق، ص ١١٦.
٣٣. د. سامي سعيد الأحمد، الزراعة والري، موسوعة حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥.
٣٤. عماد طارق توفيق العاني، المصدر السابق، ص ٢٧٨-١٧٩.
٣٥. أخلاص مرتضى حسن، مصدر سابق، ص ٦٥-٦٦.
٣٦. د. سليمان سعدون البدر، (الصلات الاقتصادية والسياسية لمنطقة الخليج العربي في أواخر القرن الثالث ق.م) -مجلة الآداب والترية، جامعة الكويت، العديد (٩)، حزيران ١٩٧٦، ص ٢٧.
٣٧. د. محمد أبو المحاسن عصفور، المصدر السابق، ص ٢٣٣.
٣٨. د. عادل الشيخ، تجارة المجتمع الزراعي في العراق القديم، التجارة في التراث العربي، مركز أحياء التراث العلمي، بيت الحكمة، ١٩١٨، ص ٤٥.
٣٩. نفس المصدر، ص ٤٦.
٤٠. جورج رو، المصدر السابق، ص ٣٦.
٤١. د. إبراهيم شريف، المصدر السابق، ص ١٠٧.
٤٢. نفس المصدر، ص ١١٠.
٤٣. د. سليمان سعدون البدر، المصدر السابق، ص ٢٨.
٤٤. علي احمد هارون، أسس الجغرافية الاقتصادية، دار الفكر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٩٠.

45. Werher, N, the climate of Mesopotamia and fordering Areas) sumer, part 1-2-vol: 35, 1979, P.B
٤٦. د. فؤاد سفر، البيئة الطبيعية القديمة في العراق، مجلة سومر، ج١، ج٢، المجلد ٣٠، ١٩٧٤، ص٢.
٤٧. لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى د. تقي الدباغ، العراق في عصور ما قبل ، موسوعة العراق في التاريخ، مجموعة باحثين، بغداد، ١٩٨٣، ص٢١.
٤٨. د. فؤاد سفر، المصدر السابق، ص٢-٣.
٤٩. لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع إلى - د. محمد جاسم الخلف، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية بغداد، ١٩٦١، ص١١٥-١١٦.
٥٠. لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع إلى، د. تقي الدباغ، المصدر السابق، ص٢٥-٢٩.
٥١. د. عادل الشيخ، تجارة المجتمع الزراعي، مصدر سابق، ص٤٤.
٥٢. د. تقي الدباغ، مصدر سابق، ص٢١-٢٧.
٥٣. رشا مهدي هاشم، المصدر السابق، ص٦٤.
٥٤. ليو او ينهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠٣.
٥٥. د. سامي سعيد الاحمد، الزراعة والري، المصدر السابق، ص٢٧٠.
٥٦. د. نواله احمد محمود المتولي، المصدر السابق، ص٢١١-٢١٢.
٥٧. د. رضا جواد الهاشمي، تاريخ الري في العراق القديم، مجلة سومر، ج١-٢، المجلد (٣٩)، ١٩٨٣، ١٩٨٣، ص٦٦.
٥٨. د. احمد سوسة، تاريخ وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية، والمكتشفات الاثرية، ج٢، بغداد، ١٩٨٦، ص١١٠.
٥٩. هديب حياوي عبد الكريم، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبوخذ في قيادتها، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٢٢.

٦٠. سامي سعيد الاحمد، المدخل إلى تاريخ العالم القديم..المصدر السابق، ص٣٥٢-٣٥٣.
٦١. هديب حياوي، عبد الكريم، المصدر السابق، ص١٢٢-١٢٣.
62. Driel, G, Van, Neo-Babylonian Agriculture" Irrigation and cultivation medoptomiu, part I Cambridge, 1988, P-127.
٦٣. د. حسن عون، المصدر السابق، ص٢٣-٢٤.
٦٤. د. نور الدين حاطوم، وآخرون، مرجز تاريخ الحضارة، ج١، حضارة العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، ١٩٦٥، ص١٨٣.
٦٥. نفس المصدر، ص١٨٣.
٦٦. د. محمد ابو المحاسن عصفور، المصدر السابق، ص٢٣٠.
67. Driel .G.Van .op.Cit.p.137.
68. Buring, p, soil and soil conditions, in Iraq, Baghdad, 1960, 83-85
٦٩. عماد طارق توفيق العاني، المصدر السابق، ص٢٧٧.
٧٠. نفس المصدر، ص٢٧٧-٢٧٨.
٧١. د. ندى موسى عباس الموسوي، المصدر السابق، ص٦٧.
٧٢. د. رضا جواد الهاشمي، الملاحه النهرية في بلاد وادي الرافدين، مجلة سومر، العدد ٣٧، ١٩٨١، ص٣٦.
٧٣. جورج رو، المصدر السابق، ص٣٦.
٧٤. لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع إلى أ) جورج رو، المصدر السابق، ص٣٣-٣٦
ب) ريا محسن عبد الرزاق الحاج، فجر الحضارة السومرية في ضوء أختام عصري الوركاء، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، ١٩٩٨، ص١٢-١٣.
75. Oates, d, studies in the Ancient history of northern Iraq, London, 1968, p.6.
٧٦. جورج رو، المصدر السابق، ص٣٦، كذلك، ريا محسن عبد الرزاق الحاج، المصدر السابق، ص١٣.
77. Leemens, foreign trade, op.cit , p. 120.

٧٨. محمد علي رضا الجاسم، الائتمان والصيرفة، المصدر اليابق، ص١٩-٢٠.
79. Leemens, op.cit, p.130
٨٠. د. تقى عبد سالم، صلاح نعمان، التجارة الخارجية في العهد البابلي، المؤرخ العربي، ٣١، ص٢٤٣.
٨١. نفس المصدر، ص٢٤٤.
٨٢. نجيب ميخائيل ابراهيم، المصدر السابق، ص١٩٨.
٨٣. محمد ابو المحاسن عصفور، المصدر السابق، ص٢٣٦.
٨٤. نفس المصدر، ص٢٣٨.